قصيدة (سيد القوم) للمقنع الكندي

منتديات صقر الجنوب

أولا : من هو المقنع الكندي ؟

بطاقة شخصية:

الاسم: محمد بن عميرة بن أبي شمر.

اللقب: المقنع الكندي.

سبب اللقب: قيل إنه سمي بالمقنّع لقناع يلبسه خشية الحسد لجمال وجهه.

القبيلة: من قبيلة كندة من أهل حضرموت.

العصر: من شعراء العصر الأموي.

مكانته: عائلته عريقة فجده عمير سيد كندة، وورث ابنه ظفر - والد المقنع - الرئاسة عنه، كان سيداً في قومه كريماً عاتبوهُ على كرمه فقال قصيدته المشهورة.

سنة الوفاة: توفي حوالي سنة 70 هـ (690 م).

ثانياً : مناسبة القصيدة ؟

قال الهيثم بن عدي:
كان جد عمير سيد كندة، وكان عمه عمرو بن أبي شمر ينازع أباه الرئاسة ويساجله فيها، فيقصر عنه.
وكان محمد بن عمير المقنع، كريم في عطاياه، سمح اليد بماله، لا يرد سائلاً عن شيء حتى أتلف كل ما خلفه أبوه من مال، فاستعلاه بنو عمه عمرو بن أبي شمر بأموالهم وجاههم فلم يزوجوه أختهم لفقره ودينه وعيروه بتخرقه وفقره وما عليه من الدين وقال هذه القصيدة وهي من جيد شعره .

منتديات صقر الجنوب

ثالثا : القصيدة كاملة :

يُعاتِبُني في الدينِ قَومي وَإِنَّما ... دُيونيَ في أشياءَ تُكسِبُهُم حَمدا

أَلَم يَرَ قَومي كَيفَ أوسِرَ مَرَّة ... وَأعسِرُ حَتّى تَبلُغَ العُسرَةُ الجَهدا

فَما زادَني الإِقتارُ مِنهُم تَقَرُّباً ... وَلا زادَني فَضلُ الغِنى مِنهُم بُعدا

أسُدُّ بِهِ ما قَد أخَلّوا وَضَيَّعوا ... ثُغورَ حُقوقٍ ما أطاقوا لَها سَدّا

وَفي جَفنَةٍ ما يُغلَقُ البابُ دونها ... مُكلّلةٍ لَحماً مُدَفِّقةٍ ثَردا

وَفي فَرَسٍ نَهدٍ عَتيقٍ جَعَلتُهُ ... حِجاباً لِبَيتي ثُمَّ أخدَمتُه عَبدا

وَإِنَّ الَّذي بَيني وَبَينَ بَني أبي ... وَبَينَ بَني عَمّي لَمُختَلِفٌ جِدّا

أراهُم إِلى نَصري بِطاءً وَإِن هُمُ ... دَعَوني إِلى نَصرٍ أتيتُهُم شَدّا

فَإِن يَأكُلوا لَحمي وَفَرتُ لحومَهُم ... وَإِن يَهدِموا مَجدي بنيتُ لَهُم مَجدا

وَإِن ضَيَّعوا غيبي حَفظتُ غيوبَهُم ... وَإِن هُم هَوَوا غَيّي هَوَيتُ لَهُم رُشدا

وَلَيسوا إِلى نَصري سِراعاً وَإِن هُمُ ... دَعوني إِلى نَصيرٍ أتَيتُهُم شَدّا

وَإِن زَجَروا طَيراً بِنَحسٍ تَمرُّ بي ... زَجَرتُ لَهُم طَيراً تَمُرُّ بِهِم سَعدا

وَإِن هَبطوا غوراً لِأمرٍ يَسوؤني ... طَلَعتُ لَهُم ما يَسُرُّهُمُ نَجدا

منتديات صقر الجنوب

فَإِن قَدحوا لي نارَ زندٍ يَشينُني ... قَدَحتُ لَهُم في نار مكرُمةٍ زَندا

وَإِن بادَهوني بِالعَداوَةِ لَم أكُن ... أبادُهُم إِلّا بِما يَنعَت الرُشدا

وَإِن قَطَعوا مِنّي الأواصِر ضَلّةً ... وَصَلتُ لَهُم مُنّي المَحَبَّةِ وَالوُدّا

وَلا أحمِلُ الحِقدَ القَديمَ عَلَيهِم ... وَلَيسَ كَريمُ القَومِ مَن يَحمِلُ الحِقدا

فَذلِكَ دَأبي في الحَياةِ وَدَأبُهُم ... سَجيسَ اللَيالي أو يُزيرونَني اللَحدا

لَهُم جُلُّ مالي إِن تَتابَعَ لي غَنًى ... وَإِن قَلَّ مالي لَم أكَلِّفهُم رِفدا

وَإِنّي لَعَبدُ الضَيفِ ما دامَ نازِلاً ... وَما شيمَةٌ لي غَيرُها تُشبهُ العَبدا

عَلى أنَّ قَومي ما تَرى عَينُ ناظِرٍ ... كَشَيبِهِم شَيباً وَلا مُردهم مُرداً

بِفَضلٍ وَأحلامٍ وجودٍ وَسُؤدُدٍ ... وَقَومي رَبيع في الزَمانِ إِذا شَدّا

منتديات صقر الجنوب

رابعا : دراسة القصيدة:

يعاتبني في الدين قومي وإنما ** ديوني في أشياء تكسبهم حمداً
أسد به ما قد أخلوا وضيعوا ** ثغور حقوق ما أطاقوا لها سداً
وفي جفنة ما يغلق الباب دونها ** مكللة لحماً مدفقة ثردا
وفي فرس نهد عتيق جعلته ** حجاباً لبيتي ثم أخدمته عبداً

كأن قومه ينعون عليه سرفه في الإنفاق، وتخرقه في الإفضال، وتجاوزه ما تساعده به حاله وتتسع له ذات يده إلى الاستقراض، وبذل الوجه في الأديان، فقال: كثرت لأئتمتهم فيما يركبني من الديون، وإنما هي مصروفة في وجوه مؤنها علي، وجمالها لهم، وقضاؤها في أنفسهم يلزمني، ومحامدها موفرة عليهم. ثم أخذ يعد فقال: من تلك الوجوه أن ما ينوب من الحقوق فيخلون بها ويضيعونها عجزاً عن الوفاء بواجبها، أنا أسد ثغورها، وأقيم فروصها.

منتديات صقر الجنوب

ومنها: ان لي دار ضيافة قدورها مشبعة موفورة، وجفانها معددة منصوبة، لا يمنع منها طالبها ولا يحجب عنها رائدها، فلحمانها كالأكاليل على رءوسها، وثرئدها قد نمق تدقيقها.
ومنها: أن بفنائي فرساً مربوطاً قد أعد للمهمات، على عادة لأمثالي من الأكابر والرؤساء. ولكرمه وما يتوفر عليه من إكرامي إياه قد صار كالحجاب لباب بيتي، وقد شغلت بخدمته عبداً يتفقده بمرأى مني، لا أهمله ولا أغفل عنه.
قوله:)مدفقة(أي مملوءة. والأحسن أن يروى معه:)ثرداً(بضم الثاء. ويروى)مدفقة ثردا(بفتح الثاء. والمراد مثردة ثرداً دقيقاً. والنهد: الجسم المشرف من الخيل.

وإن الذي بيني وبين بني أبي ** وبين بني عمي لمختلف جدا
فإن يأكلوا لحمي وفرت لحومهم ** وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم ** وإن هم هووا غي هويت لهم رشدا
وإن زجروا طيري بنحس تمر بي ** زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا

ذكر بعد ما عدد معاذيره فيما أنكروه عليه، أن إخوته وأبناء عمه يحسدونه

ويأتمرون العداوة والغواية له، وهو يصابرهم ويجاملهم، ويتغابى معهم، فقال: إن ما بيني وبينهم في طرفي نقيض، وعلى لون من الخلاف عجيب؛ فإنهم إن اغتابوني وتطعموا لحمي أمسكت عنهم، وتركت أعراضهم موفورة، لم يتخونها مني إذالة ولا ثلب، وأعراقهم محفوظة لم يتحيفها تحامل ولا غض. وإن سعوا في نقض ما أبرمته من مسعاة كريمة، وهدم ما أسسته من خطة مجد علية، جازيتهم بابتناء شرف لهم مستحدث، وإعلاء شأن لهم مستأنف. وإن أهملوا غيبي فلم براعوه بحسن الدفاع عنه، وإسباغ ثوب المحاماة عليه حفظت أنا غيبهم، وأرصدت الغوائل لمن اغتالهم. وإن أحبوا لي الغواية، والتسكع في الضلالة والبطالة، اخترت لهم المراشد، وهويت في مباغهم المناجح. وإن تمنوا لي المنحسة، وزجروا من بوارح الطير وسوانحها في المشأمة، جعلت عيافتي لهم فيما يمر بي منها المسعدة والطيرة الحميدة. وقوله: سعدا(صفة لطيرا).

منتديات صقر الجنوب

ولا أحمل الحقد القديم عليهم ** وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم حل مالي إن تتابع لي غنى ** وإن قل مالي لم أكلفهم رفدا
وإني لعبد الضيف مادام نازلا ** وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

أثبت لنفسه الرياسة عليهم في هذا البيت. والمعنى أنه متى استعطفوه عطف عليهم، وإن استقالوه أقالهم وأسرع الفيئة لهم، غير حامل الضغن واللجاج معهم، ولا معتقداً انتهاز الفرص فيهم، لما اكتمن من عوادي الحقد عليهم. وقوله وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا(يجري مجرى الالتفات، كأنه أقبل على مخاطب فقال: إني لا أتجمل بترك مؤاخذتهم، وأطراح الحقد في مساوقتهم، فإن الرئيس يحب ذلك عليه في شروط الرياسة. وقوله:)لهم جل مالي(يريد إن تواصل الغنى لي أشركتهم في معظمه، من غير امتنان ولا تكدير، وإن تحيف مالي حادث يلم، أو عارض يحدث، لم أنتظر من جهتهم معونة، ولا كلفتهم فيما يخف أو يثقل مؤونة .
وقوله)وإني لعبد الضيف(أراد أن يبين ما عنده للغريب الطارق، والضيف النازل، بعد أن شرح حاله مع مواليه، وخصاله في مرافقة ذويه، فقال: وابلغ في خدمة الضيوف مبالغ العبيد فيها. ثم أكد ما حكاه بقوله)وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا(، فانتصب)غير(على أنه مستثنى مقدم؛

وذاك لأنه لما حال بين الموصوف والصفة، وهما شيمة وتشبه، وتقدم على الوصف صار كأنه تقدم على الموصوف، لأن الصفة والموصوف بمزنلة شيء واحد. وقوله)تشبه العبدا(يريد: تشبه شيم العبد، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

فليتأمل الناظر في هذا الباب وفي مثل هذه الأبيات، وتصرف قائلها فيها بلا اعتساف لا تكلف، وسلاسة ألفاظها، وصحة معانيها، فهو عفو الطبع، وصفو القرض.

منتديات صقر الجنوب